ظاهرة الإلحاد في بنغلاديش وخطرها على الشباب

بقلم : الدكتور محمد معين الدين

الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ بنغلاديش

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا ورسولنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه وسار على نهجه إلى يوم الدين ، وبعد...

فإن من المصائب الكبرى التي تبتلى بها بنغلاديش في الآونة الأخيرة ظهور الحركة الإلحادية ونشرها من قبل المدونين الملحدين على الرغم من أن الإسلام هو دين غالبية السكان فيها حيث إن ٩٠٪ منهم مسلمون. فهي رابع أكبر الدول من حيث عدد المسلمين. لكن تعيش الديانات الأخرى وتمارس شعائرها في سلام. وللأسف أن هؤلاء الملاحدة قد زاد شرُّهم في الآونة الأخيرة. وبدؤوا يصرحون بكفرهم وزندقتهم عبر الوسائل من شبكة التواصل الاجتماعي، والفيسبوك، وتويتر وغيرها.

وقد ظهرت هذه الحركة المدمرة في أرض بنغلاديش منذ استقلالها عن باكستان . ولكنها كانت غير مباشرة وعند القلة من الناس فقط. لكن هذه الحركة الخبيثة ازدادت في الأيام الأخيرة . حيث نشط فريق من الشباب المعاندين للدين العاملين باسم المدونين والناشطين في مواقع الإنترنت (Blogger and Online Activist) في الاستهزاء بالله والرسول -صلى الله عليه وسلم- والإسلام غاية الاستهزاء. ويتجرؤون في نشر المقولات الفاحشة والتهم الباطلة التي يأباها الطبع ضد الأنبياء والرسل عليهم السلام على التوالي بدون أي تردد ولا إعاقة؛ بل في أمن الحكومة وحمايتها.

بداية الحركة الإلحادية في بنغلاديش وأسباب انتشارها

دخلت الحركة الإلحادية في بنغلاديش بعد ظهور الشيوعية في روسيا في بداية القرن الماضي، وأصحاب تلك الأفكار الاشتراكية أدخلوا الإلحاد في بنغلاديش. فبدأ هؤلاء ينشرون أفكارهم الهدامة بين المثقفين والطلاب المتميزين في الجامعات والمعاهد الرئيسية في الدولة. فوجدوا من بعضهم قبولا لحل مشاكل الدولة العديدة بعد حصول إعجابهم الشديد بشعاراتهم وهتافاتهم المزيفة بأن الاشتراكية هي الحل الوحيد للمشكلات السائدة في بنغلاديش. وأول ظهور النزعة الإلحادية في بنغلاديش، كان بكتابة بعض الشعراء ضد الإسلام علنًا في عام ١٩٧٣هـ . مثل داود حيدر شاعر ناشئ كتب قصيدة هجا فيها الرسول صلى الله عليه وسلم هجاءً فاحشًا. فثار المسلمون ودعوا لإعدامه فاضطرت الحكومة إلى طرد هذا الملحد الفاجر من بنغلاديش . فهرب إلى الهند ثم إلى ألمانيا (الرد على شبهات الملحدين: محمود صديقي :٦٧). ويعتبر هذا هو أول بذور للحركة الإلحادية في دولة بنغلاديش التي يدين غالبية سكانها بدين الإسلام.

ثم توالى بعده ملحدون من المفكرين والمثقفين حتى أخذت هذه الحركة الشكل الجماعي في عام ٢٠١٤م ثم بلغت مرحلة الظاهرة المنتشرة.

أسباب شيوع الإلحاد في بنغلاديش في الآونة الأخيرة

يمكن أن نوجز أسباب شيوع ظاهرة الإلحاد في هذا البلد على النحو التالي:

١-هزيمة الأحزاب السياسية الإسلامية والأيديولوجية الدينية بعد الاستقلال مباشرة وسيطرة العلمانيين على كافة مجالات الدولة. وكان للهزيمة أثرها في زعزعة العقيدة.

ووجود الشعور بالنقص، واستغلال العلمانيين نشر أفكارهم الخبيثة بأن الدول المتقدمة لم تتطور إلا عندما أبعدت الدين عن الحياة.

٢ - رعاية الحكومة العلمانية للإلحاد حيث إن الحكومة البنغلاديشية الحالية تؤوي الملحدين وتجعل لهم هذه البلاد المسلمة ملاذا آمنا، وتتبع عقيدتهم الكفرية الفاسدة جريًا وراء المصالح السياسية والخارجية، وتساعدهم على نشر العديد من العناصر المعادية للإسلام من خلال الكتابات، وتحميهم الحكومة الحالية بالشرطة والدعم المادي.

٣- صياغة القانون والسياسة غير الإسلامية، فقد صاغت الحكومة الحالية عدة سياسات وقوانين واحدا تلو الآخر في السنوات الأخيرة تعارض القرآن الكريم والسنة النبوية مباشرة، على الرغم من الاحتجاج القوي من المسلمين المخلصين، فقد وضعت الحكومة سياسات تتعلق بالمرأة ونظام التعليم القومي العلماني وتعديل الدستور بإضافة العلمانية وإلغاء الثقة والإيمان بالله وغيرها من القرارات المثيرة للجدل.

٤- تأثير الثقافة الأجنبية والأفكار الغربية على الشباب، لأنهم عادة ضعفاء دائما يميلون إلى الجديد في الثقافة والأفكار، فيحبون أن يأخذوا كل شيء من الغرب في استلاب ثقافي يقود إلى الإلحاد الكامل، وهذا ما حذَّر منه أسلافنا من الأخذ عن « الفلاسفة» وأهل الكلام خاصة الطوائف المنكرة لوجود الله؛ قال الإمام أحمد: «لا يفلح صاحب الكلام أبداً» (الصواعق المرسلة ، ابن قيم الجوزية: ج ٤ : ١٢٦٩)، وقال ابن الصلاح: «الفلسفة أُسُّ السَّفه والانحلال، ومادة الحيرة والضلال، ومثار الزيغ والزندقة». (فتاوى ابن الصلاح: ابن الصلاح : ٣٤)، وبالطبع فإن الفلسفة المقصودة هنا ما كان سائدًا في عصرهم من الدعوة إلى الكفر والضلال.

٥- تقديم العقل على النقل: وهؤلاء الملحدون لا يهتمون بالقرآن والحديث بل يقدمون العقل على النقل، فإن أوَّل ضلال وقع في الخلق بسبب: «معارضة الوحي بالعقل»، قال الشهرستاني: «إن أول شبهة وقعت في الخليقة: شبهة إبليس، ومصدرها: استبداده بالرأي في مقابلة النص، واختياره الهوى في معارضة الأمر». (الملل والنحل: الشهرستاني : ج ١: ١٦).

٦- انهماك معظم الوسائل الإعلامية في المساعدة القوية المستمرة على إشاعة الإلحاد ونشر الإساءة والاستهزاء بالإسلام والمسلمين وعلماء الدين، وهم يستمرون في المؤامرة الخطيرة لتفريق الشعب من خلال الإذاعات الكاذبة ضد علماء الإسلام والمدارس الدينية والإشاعات المثيرة للأوهام والشبهات التي لا علاقة لها بالواقع.

٧- تنشيط فريق من الشباب المعاندين للدين العاملين في نشر الأفكار الإلحادية: عن طريق الإنترنت، ووسائل التواصل الاجتماعي مثل الفيسبوك، والمدونات، وتويتر وما إلى ذلك؛ لأنها تعتبر المواقع الآمنة لنشر أفكارهم في الإلحاد بكل زاوية وركن من أركان العالم في غضون ثوان. وتعتبر مواقع التواصل الاجتماعي أكثر الوسائل المؤثرة في نشر الإلحاد بين الناس وخاصة جيل الشباب في بنغلاديش. ويحتوى فيسبوك على العديد من الصفحات التي تدعو الملحدين الناشئين إلى الانضمام إليها.

٨- دعم القاديانيين عن طريق غير مباشر والعلمانيين عن طريق مباشر، فهم يدعمون هؤلاء الشباب المنحرفين بالمؤونة

الوفيرة والدعم المالي الكبير. فبدعمهم وتشجيعهم يجرؤ الآن بعض الملحدين - مثل شاهريار كبير- يطالبون منع السياسة المبنية على تعاليم الدين وتطبيق البرامج المخالفة للإسلام بالتعاون مع الحزب القادياني (الرد على شبهات الملحدين: محمود صديقي:٧٢).

٩- السيطرة على وسائل الإعلام: توجدُ في الدولة قنواتٌ تِلفازيَّة عديدةٌ مِن الوسائل الإعلاميَّة، ومعظم هذه القنوات لا تنشُر برامجَ إسلامية صحيحةً، بل تتكلَّم ضدَّ الإسلام والقِيَم الإسلامية بوسائلَ شتَّى، وتَستهزئ بشعارِ الإسلام مِن اللِّحى والحجاب وغيره عن طريقِ البرامج السينمائيَّة، وتنشُر أخبارًا خاطئة عن أبرزِ علماء بنغلاديش، كما تنشر برامجَ معاديةً لتعاليم الإسلام عن طريقِ التمثيليات الفاحِشة والسينما.

١٠- فرض نِظامِ التعليم العلماني: بناءً على تطبيق العلمانية في دستور بنغلاديش قامَتِ الحكومة بفرض نِظامِ التعليم العلماني على جميعِ مراحل التعليم في المدارس الإسلاميَّة وغير الإسلاميَّة، الذي يَصير به الطلاَّب مِن أبناء المسلمين لا صِلةَ لهم باللّٰه، ولا بالدِّين الإسلامي، وقدْ سَلبت الحكومةُ الحقوقَ الدِّينيَّة بحرمانِ أبناء المسلمين من معرفةِ خالقِهم وعقيدتهم بفرْض هذا النِّظام العلماني في المعاهِد التعليميَّة.

١١ـ تصريحات إلحادية واضحة من قبل بعض الوزراء العلمانيين : وتظهر أحيانا تصريحات إلحادية أمام الجماهير من قبل بعض الوزراء اليساريين في انتهاك ظاهر لحرمة الدين والخروج عن الإسلام ، ومن ذلك ما قاله وزير الرعاية والشؤون الاجتماعية في بنغلاديش، محسن علي (المتوفى قبل شهور) ضد النقاب: «لا يمكن لإحداكن أن تكون طالبة جامعية مع ارتدائها البرقع (النقاب)... اليوم، تنظر أوروبا إلى اللواتي يرتدين البرقع باشمئزاز وتعتقد أنهن إسلاميات إرهابيات» (جريدة نيا ديغنتو ، يوم ٢٩ يناير ٢٠١٥). كما أدلى عبد اللطيف صديقي، (الوزير المخلوع) تصريحًا بغيضًا حول الحج والنبي صلى اللّٰه عليه وسلم. وفي محاولات يائسة لمواكبة وتنفيذ أجندات خارجية، فإن هؤلاء الوزراء يتعمدون الإدلاء بهذه التصريحات المشينة ضد الإسلام الواحد تلو الأخر.

أبرز الملحدين في بنغلاديش

وفيما يلي أذكر أبرز الملحدين الذين يعملون علنا في بنغلاديش.

* داود حيدر: من محافظة فابنا شمال بنغلاديش، شاعر وكاتب، وكانت جل كتاباته نقد الدين والسخرية منه، وكتب قصائد عديدة أهان فيها الإسلام والنبي محمداً صلى اللّٰه عليه وسلم، فثار الشعب المسلم واحتجوا احتجاجا كبيرا، فسجنه الحاكم ثم طرده من أرض بنغلاديش، فذهب هذا الملحد إلى الهند ثم هاجر إلى برلين.

* الكاتب همايون أجاد: يعتبر أحد الملحدين المجاهرين بإلحاده، له دور كبير لتحويل الجيل الجديد إلى الإلحاد، كان هدفه الأصلي في جميع مؤلفاته معارضة الدين ونقد أصوله ومبادئه، وكان يرى الاشتراكية هي السبيل الوحيد لحل المشكلات العصرية، وليس الإسلام كما يدعي الأصوليون. ومن أشد تآليفه هجومًا على الإسلام «ناري» (المرأة) الذي تمت مصادرته بعد سنة.

* عارض على متببور: كان رجلا فقيرا، يعمل مزارعًا، ثم صار فجأة نجمًا كبيرا بين الملحدين بآرائه الغريبة عن اللّٰه وعن الدين، وبتقديم (شكاوى) سخيفة عن اللّٰه وخلقه ووجوده. له عدة كتب منها «البحث عن الحق» ، و«سر الخلق» ، وقد أثار في كتاباته عدة أسئلة سخيفة كلها تنكر الإله.

* الدكتور أحمد شريف: كان مدرسًا في جامعة داكا قسم اللغة البنغالية. أعلن إلحاده علنا، وكان يشجع تلاميذه على الإلحاد في محاضراته وكتاباته وأقواله في الندوات والتجمعات المختلفة، توفي هذا الملحد عام ١٩٩٩م بعد أن خرب كثيرًا من عقول الشباب المسلم، حسب وصيته الأخيرة لم تتم الجنازة ولا الدفن وفق تعاليم الإسلام.

الشاعر شمس الرحمن ، شاعر مشهور جداً، شديد الكره للإسلام ومبادئه ، اشتهرت له أبيات شعرية بالغة السوء في الهزء من الدين الإسلامي.

* تسليمة نسرين، الكاتبة الناشطة في الحركة النسائية، اشتهرت بنقد الإسلام، واضطرت إلى مغادرة بنغلاديش عام ١٩٩٤بعد تلقيها تهديدات بالقتل من جماعات متطرفة أدانوا ما كتبته ووصفوها بالتجديف، وكانت هذه الكاتبة الملحدة المسيئة إلى الرسول صلى اللّٰه عليه وسلم قد طالبت الحكومة بالتغيير في القرآن عام ١٩٩٤م.

كبير شودري: من المفكرين اليساريين في بنغلاديش ، وكان من طليعة المعارضين لمحو البسملة من دستور بنغلاديش، ومن وصاياه الأخيرة: «لا تسمعوني عند موتي الكلمة التي علمها إياكم محمد بل سمعوني أشعارًا من شعر تاغور (شاعر هندي مشهور)» (المرجع السابق: ٧٨) .

* شاهريار كبير: أكبر المعادين للإسلام، يطالب علنًا منع السياسة المبنية على تعاليم الدين (الحركات الإسلامية السياسية) من جهة، وعلى تطبيق البرامج المخالفة للإسلام بالتعاون مع القاديانية.

* المدونون الملحدون (bloggers)

قد ظهرت الإلحادية بشكل خطير في الأونة الأخيرة بأيدي بعض المدونين الملحدين . وهؤلاء جميعا لهم مواقع خاصة

في الإنترنت. ينشـــرون فيهـــا كتاباتهم المســـيئة إلى الله تعالى والرســـول صلى الله عليه وســـلم والقرآن والإسلام (الإسلاموفوبيا في بنغلاديش : رقيب الحق) .

وهم كثـــر، ولا نريد أن نبرزهم، أو نـــدُلَّ على ضلالاتهم، وقد أبرزنا الشـــعراء والمفكرين لأن البلوى قـــد عمَّت بأعمالهم، وتأثيرهم ظاهر علني، ويستحق المواجهة العلنية.

ومن هؤلاء المدونين من ســـاهم فـــي الفتنة، فتعرض للقتل مثل ذلك الذي أساء للرسول صلى الله عليه وسلم، وقد نال جزاءه في الدنيا حيث مات مقتولا عام ١٩١٤م.

ولا تلتزم هذه المدونات بقيم أخلاقية أو مهنية أو حتى الذوق العام، فتنتشر الكاريكاتيرات والمقالات المسيئة للمقدسات دون أدنى اعتبار للمشاعر الدينية، مما يؤدي إلى تهييج بعض المتدينين عليهم.

إن هؤلاء المدونين المجرمين يســـيئون إلى الله تعالى والرسول صلى الله عليه وسلم والقرآن والإسلام إساءة فاحشة في مواقع الإنترنت العديدة ، ونعرض عن نشر النماذج المسيئة، لأننا أردنا التنبيه عليها فقط، والتحذير الشديد من قراءتها وتصفحهـــا، والكثير مما لديهم من الخطـــاب الفاحش الذي تأباه النفوس العادية، ويمجها الطبع السليم.

آثار هذه النشاطات على الشباب المسلم

لقـــد تركت الحركـــة الإلحادية ونشـــاطات الملحدين المدونين آثارها الواضحة في سلوك الشـــباب المسلم في بنغلاديش وفي أخلاقهم، وتســـببت في القلق النفســـي والاضطراب، وانتشـــار الجريمة، وانعدام الأخلاق والفردية والأنانية، والظلم بكل معانيه وصوره، والانحلال والفساد. ونستطيع أن نجمل هذه الآثار فيما يلي:

١- القلق والصراع النفسي: وأول الآثار التي يخلفها المدونون الملحدون في نفوس الشـــباب المســـلم فـــي بنغلاديش هو القلق والحيرة والاضطراب والصراع النفســـي. فيدخلون في صدورهم أسئلة متحيرة مثل: لماذا خلقنا؟ ومن خلقنا؟ وإلى أين نســـير؟ والبحث عن سر الحياة والكون فهم يصطدمون كثيراً بمواقف وهزات تحملهم حمـــلاً على التفكير في مثل هذه الأســـئلة. وتؤدي هذه الأسئلة إلى أن يطيش تفكيرهم فـــي الخالق والاســـتدلال على الله. فيزيد هـــذا في حيرتهم وارتباكهم.

٢- الأنانية والفردية: القلق النفسي والاضطراب يدفعانهم إلـــى الفردية والأنانيـــة ، فيتجهون إلـــى خدمة مصالحهم الخاصة وعـــدم التفكير في الآخرين فتقل شـــيئاً فشـــيئاً العناية بالفقراء والمحتاجين ثم بالأهل والأقربين ثم بالوالدين وأيضاً بالزوجـــة والأولاد. وقد يضاعف هـــذه الأنانية والمادية اتجاههم نحو الإكثار من الملذات والشـــهوات التي يســـرتها الحضارة الحديثة وأباحتها قوانين الإلحـــاد التي تكفر بالآخرة وتجعل حياة الإنسان الخاصة ملكاً له.

٣- النـــزوع إلى الإجـــرام: لأن الإلحاد لا يعتـــرف بإله قوي قادر يراقـــب تصرفات النـــاس وأعمالهم في هـــذه الأرض ، فهم يفقدون الـــوازع الديني الذي يردعهم عـــن الظلم ويأمرهم بالإحســـان والرحمة. بل ويتجهون إلى إثبات ذواتهم بالإغراق في الشهوات والملذات، لأنهم لا يخافون رباً ولا يرجون حساباً. وهذا الأثر من أعظم آثار الإلحاد في حياة الشـــباب المســـلم، فمجتمع بنغلاديش يتعرض بســـبب ذلـــك إلى ازدياد الجريمة والخوف. فكل يوم تطالعنا وسائل الاتصال من صحف وكتب وإذاعة وغيرها بأخبار الجرائم البشـــعة التي بلغت من الحدة والعنف والشذوذ التلذذ بتعذيب الآخرين وشرب دمائهم.

٤- هدم النظام الأسري: كان للإلحاد آثار مدمرة في الحياة الاجتماعية للإنسان فالبعد عن الله سبحانه وتعالى لم يكن من آثار تدميره النفسية البشرية فقط وإنما كان من لوازم ذلك تدمير المجتمع الإنسان وتفكيكه وذلك أن نظام الاجتماع البشري لا يكون صالحاً سليماً إلا إذا كانت اللبنات التي تشكل هذا النظام صالحة سليمة، وإذا فسدت هذه اللبنات فسد تبعاً لذلك النظام الاجتماعي بأسره.

٥- الانهيار الخلقي : ولم تقتصر الآثار السيئة للإلحاد على هذا الفساد في الأسرة، بل تعدى ذلك إلى أنواع عجيبة من الفساد. ففي ظل الانهيار الخلقي والرغبة المجنونة في جني الملذات والركض وراء الشهوات الجنسية أصبح التمسك بعقد الزواج الشرعي نوعاً من الغباء، إضافة إلى إفساد شباب المسلمين وإبعادهم عن دينهم بالانشغال بأمور ينهى الله عنها، حتى يرفع عنهم عونه وتأييده، فيسهل على العدوّ السيطرة على أمتهم من مداخل الضعف التي فتحتها المغريات والملذّات.

علاج هذه الظاهرة الخطيرة:

في ضوء ما سبق عن الإلحاد، والحركة الإلحادية في بنغلاديش يتضح لنا أن الإلحاد له خلفية تاريخية منذ نشأة بنغلاديش ثم ظهوره بشكل جلي في الآونة الأخيرة بأشكاله المتعددة وصولا إلى هدفه الرئيسي وهو ابتعاد السكان عن الدين الحنيف، وإضلال الشباب عن القيم والأخلاق، وتحويل أفكارهم من مفهوم وحدانية الله سبحانه وتعالى إلى نظرية الوجودية الباطلة . لذلك حان الوقت لمكافحة الإلحاد، في ضوء القرآن الكريم على النحو الآتي :

* التصدي للملحدين: يجب التصدي للردِّ على جميع الشُّبهات التي يثيرها الملحدون الذين ينكرون وجودَ الله تعالى؛ وذلك عن طريق استخدام وسائل الإعلام المختلفة؛ ويقوم بهذا العمل مجموعةٌ من العلماء المتخصصين في جميع المجالات. وقد أمرنا الله تعالى ببذل الجهود القصوى لإزالة الباطل وهو سبحانه يساعدنا بالمساعدة الإلهية، حيث قال الله تعالى: (وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡ) (الأنفال:٦٠). والمطالبة المستمرة بإحالة هؤلاء العابثين من الزنادقة وغيرهم إلى القضاء، وتنفيذ الأحكام الرادعة فيهم.

المناظرات العقلية الحكيمة: من الحكمة في دعوة الملحدين والطبيعيين الماديين أن نُناظر بالمناظرات العقلية الحكيمة وأن نجري الحوار معهم والمجادلة بالتي هي أحسن. وقد قال تعالى: (ادۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ) (النحل: ١٢٥). والاعتماد على العلم الصحيح المستفاد من الكتاب والسنة، وتقديم النقل ونصوصه على العقل وظنونه، والتحلي بالأخلاق الإسلامية العالية أثناء الجدال من القول المهذب البعيد عن الطعن والتجريح، أو الهزء والسخرية، أو احتقار الآخرين ووجهات نظرهم (كيفية دعوة الملحدين إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة : سعيد بن علي بن وهف القحطاني : ٧٦).

* ترسيخ الإيمان في نفوس المسلمين: وذلك بالتواصل المستمر مع الشباب الذين ابتلوا بمثل هذه الشكوك ودلالتهم على الحق، والرد على كل الشبهات التي تعترضهم، فالعلماء هم أقدر الناس على الرد عليها، وعليهم أن يقوموا بما أوجب الله عليهم من نشر هذا العلم، بكل ما يستطيعون عبر الوسائل الحديثة، وفتح أبواب مجالسهم لهم. فينبغي على العلماء والدعاة في بنغلاديش استخدام الوسائل العلمية الحديثة التي تساعد المسلمين على مشاهدة آيات قدرة الله تعالى في الكون؛ لكي يزداد المؤمنون إيمانًا مع إيمانهم، وتزول عنهم الشبهات التي يثيرها الملاحدة المنكِرون لوجود الله تعالى.

* غرس محبة الله سبحانه وتعالى ورسوله على القلوب: إن حب الله تعالى ورسوله هو شرط أساسي للإيمان، إذا لم نستطع رد الملحدين إلى الحق وإذا لم نستطع منعهم عن إساءتهم الله تعالى ورسوله فيجب علينا أن نقطع كل الصلات بهم للدلالة على حبنا العميق لله ولرسوله، ذلك هو جوهر الإيمان والعقيدة ، والقرآن الكريم يعلمنا: (قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ) (الأنعام : ١٦٢)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من والده وولده والناس أجمعين» (الصحيح: مسلم: ح : ٢٦١٣).

* التأمل في خلق الإنسان: يجب تنبيه الناس خاصة الملحدين منهم في التأمل والتدبر في أصلهم ، قال الله تعالى: (وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ) (الذاريات:٢١)، قال السائب بن شريكٍ: يأكل الإنسانُ ويشرب من مكانٍ واحدٍ، ويُخرج من مكانين، ولو شرب لبنًا محضًا لخرج منه الماء ومنه الغائط، فتلك الآية في النفسِ. وقال ابن زيدٍ : المعنى أنه خلقكم من تراب، وجعل لكم السمعَ والأبصار والأفئدة (الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري: ١٢ : ١٤٣).

* تنبيه الشباب عن هدف الوجود في الدنيا: إن أكثر المسلمين

والشـــباب منهم على وجه الخصـــوص يغيب عنهم الهدف الأصلـــي من وجودهم في هذه الدنيـــا ، فيجب تذكيرهم أن الهدف الرئيســـي هو عبادة الله، وأنها فترة اختبار وأن حياة الآخرة هي دار البقاء ، فلا يغرنهم الحياة الدنيا.

* تربية الشـــباب تربية حســـنة: عالج القرآن مسألة تربية وإعداد الشـــباب بما يلزم من التوجيهات والمواعظ وحث الآباء والأولياء على مضاعفة الاهتمام والاعتناء بالأبناء منذ مراحل حياتهم الأولى، وذلك على أســـاس تماسك الأسرة وحمايتها من كل انحراف وترشـــيد التربية بالتي هي أحسن وبالقدوة والإخلاق استرشادا بالآية الكريمة (لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَـــنَةٌ) (الأحزاب: ٢١) ، وقد عنى الرسول صلى الله عليه وســـلم بالشـــباب عناية كبيرة . فلا بد من تربية الشباب المسلم تربية صحيحة وسليمة.

على الآباء والأمهات، والمعلمين، والمعلمات، أن يقوموا بواجبهم في تربية الجيـــل على الإيمان، والخير والهـــدى، وتحذيرهم من الكفر، والفسوق والعصيان، والمسؤولية في ذلك كبيرة.. وفي الحديث: «كُلُّكُم رَاعٍ، وَكُلُّكُم مَسْـــؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ.» (صحيح البخـــاري :ح ٢٥٥٨). قال ابن القيم رحمه الله: «فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدًى، فقد أساء غاية الإساءة، وأكثر الأولاد، إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم، وترك تعليمهـــم فرائض الدين وســـننه، فأضاعوهم صغارًا، فلم ينتفعوا بأنفسهم، ولم ينفعوا آباءهم كبارًا» (تحفة المودود في أحكام المولود: ابن قيم الجوزية : ٨٠).

دور العلماء والدعاة: إن محاربة هذه التيارات المدمرة بالحجة والبيان من أوجب واجبات العصر على العلماء وطلبة العلم، ولا بد من القيام به على وجه الكفاية؛ حتى يســـقط الإثم عن كل الأمة ، إن هي قصرت في القيام بهذا الواجب .

وفي الختام نقول إن الإلحاد حرب جديدة وظاهرة خطيرة على الشـــباب المســـلم في بنغلاديش؛ لأنه يعادي الإسلام علنا.

والإســـلام له جذور عميقة في أرض بنغلاديش، وهي حقيقة تاريخية لا يمكن إنكارها، ولكن أعداء الإسلام من العلمانيين والملحدين الناشـــطين في مواقع الإنترنت انهمكوا جميعا في المؤامرة لاســـتئصال الإســـلام من هذا البلد. ومن نتائج الإلحاد الحديثة زيادة ظاهرة التشـــكيك في الدين الإسلامي بين الشـــباب المسلم والإســـاءة لله عز وجل وللرسول صلى الله عليه وسلم وللإسلام الحنيف .

فعلى مسلمي بنغلاديش ولاسيما العلماء والدعاة، التصدي لهذه الظاهرة، والتنبيه على خطورتها.

والله أعلم وأحكم. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

- الرد على شـــبهات الملحدين : محمود صديقي : دار مدينة للطباعة والنشر ، داكا ، ٢٠٠١م .
- الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن ســـعد شمس الدين بن قيم الجوزية: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ.
- الإســـلامفوبيا في بنغلاديش : رقيب الحق : الجريدة اليومية «أمار ديش» ١١ يناير ٢٠١٣م.
- فتـــاوى ابن الصلاح : عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصـــلاح : مكتبة العلوم والحكم , عالم الكتب - بيروت ، الطبعة الأولى : ١٤٠٧ .
- الملـــل والنحل : أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني : مؤسسة الحلبي ، القاهرة ، ٢٠٠٧م .
- مذكـــرة التدويـــن والمدون : جاهد الإســـلام جهان : مكتبة أحمد ، شيتاغونغ ، ٢٠١٤م .
- الجامع لأحكام القرآن : القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري: دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م .
- صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري ، دار الحديث ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ
- كيفية دعـــوة الملحدين إلى الله تعالـــى في ضوء الكتاب والســـنة : ســـعيد بن علي بن وهف القحطاني : مؤسسة الجريسي ، مكتبة سفير ، الرياض ، ١٤٢٥هـ .
- صحيح مســـلم : مســـلم بن حجاج : دار طيبة للنشـــر والتوزيع ، الرياض ، ١٤١٢هـ .
- تحفة المودود في أحكام المولود: شـــمس الدين أبو عبد الله، ابن قيم الجوزية : مكتبة دار البيان، دمشـــق، الطبعة الأولى، ١٣٩١هـ .